

السلسلة الأندلسية

٧

فتاوى علماء غرناطة

فتاوى

قاضي الجماعة أبي القاسم بن سراج الأندلسي

(المتوفى سنة ٨٤٨ هـ)

جمع ودراسة وتحقيق

الدكتور: محمد أبو الأحضان

أستاذ بقسم الدراسات العليا الشرعية

كلية الشريعة والدراسات الإسلامية

جامعة أم القرى مكة المكرمة

٢٥٩,٢

ق ا ف ت

قاضي الجماعة، أبو القاسم محمد بن محمد، ١٠٠٠-٨٤٨ هـ.
فتاوى قاضي الجماعة أبي القاسم بن سراج الأندلسي / جمع
ودراسة وتحقيق محمد أبو الأجفان. - أبوظبي:
المجمع الثقافي، ٢٠٠٠ م.
٢٩٢ ص. - (سلسلة فتاوى علماء غرناطة؛ ٢)
ببليوجرافية : ص ٢٦٢-٢٧٥ .

- ١- قاضي الجماعة، أبو القاسم محمد بن محمد، ١٠٠٠-٨٤٨ هـ.
- ٢- الفقه المالكي
- ٣- الفتاوى الشرعية
- ١- محمد أبو الأجفان ، محقق.
- ب- العنوان.
- ج- السلسلة.

© المجمع الثقافي ١٤٢٠ هـ

أبوظبي-الإمارات العربية المتحدة

ص.ب ٢٣٨٠-هاتف : ٢١٥٣٠٠٠

Email:nlbrary@ns1.cultural.org.ae

http://www.cultural.org.ae

حقوق الطبع محفوظة للمجمع الثقافي



فتاوى قاضي الجماعة
أبي القاسم بن سراج الأندلسي

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

وصلّى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم تسليماً

تصدير

حمداً لمن هدانا إلى أقوم طريق، وصلاة تامة على نبيه المختار المبعوث رحمة للعالمين بالهدى ودين الحق، ليظهره على الدين كله، ويخرج به الناس من ظلمات الجهل والباطل إلى نور المعرفة والخير.

وبعد فإنّ من هدي رسولنا محمد ﷺ تبليغ الدعوة الإسلامية ونشرها في الآفاق، تعميماً لمبادئها السامية، وإنقاذاً للبشرية من شرك الشرك وهوة الضلال.

ولقد بهرت سرعة امتداد الفتح كثيراً من المؤرخين الذين لاحظوا تهاوي عروش الكفر وأفول سطوة أهله إزاء قوة الحق وعلو سلطانه وظهور دين الله، وأدرك العقلاء المنصفون ما يحدو الفاتحين من الصدق والإخلاص والنزاهة والرغبة في الدعوة إلى الله والتبشير بدينه الخالد، وأيقنوا أن روح الجهاد ألهمت نفوس الفاتحين، فضحوا بالنفس والنفيس في سبيل الله، يبتغون الجنة ويؤثرونها على زينة الحياة الدنيا، ويرجون الشهادة والفوز بالرضوان، أيقنوا أن في ذلك سر الانتصار وتحقيق الغرض النبيل بتوطيد دعائم الإسلام في البلاد التي أراد لها الله أن ينعم أهلها باعتناقه وأن يتمسكوا بحبله المتين، وأن يرفعوا راية التوحيد ويعلنوا شعاره، فيميز بلادهم عن بلاد الكفر والضلال.

كان من البلدان التي حظيت بنور الإيمان يسري في أرجائها، تلك التي تربض في أنحاء الشمال الإفريقي، فقد دخل أهلها في دين الله أفواجا، وأصبحوا من جنوده الأبطال. وخاضوا ساحات الجهاد مستبسلين مع

إخوانهم في العقيدة من العرب الوافدين من جزيرتهم للإسهام في الدعوة إعلاء لكلمة رب العالمين وتبليغاً لشريعته السمحة، فمنذ الربع الثاني من القرن الأول للهجرة بدأت طلائع الفاتحين تصل إلى إفريقية، ثم تغلغت أفواجهم في هذه الربوع متجهة غرباً تؤدي رسالتها السامية في صقل عقول البربر من سكان هذه المنطقة، وفي تطهير نفوسهم من أوشاب العقائد الزائفة.

وعندما بقيت ثماني سنوات على انطواء هذا القرن وطأت أقدام الفاتحين الأرض الأوروبية يصدعون بكلمة التوحيد ويبلغون دين الحق، وفتحت على أيديهم الطاهرة جزيرة الأندلس التي يفصلها عن طنجة المغربية مضيق عُرف - بعد ذلك - بمضيق جبل طارق بن زياد والي طنجة الذي كان أمير الجيش الإسلامي الفاتح.

وعُرفت الأندلسُ أزهى حضارة في ظل الحكم الإسلامي، وقد عاش بها كثير من العرب الوافدين من قبائل مختلفة، وكان للإسلام أثره في انصهارهم مع سائر السكان من أهل البلاد الأوروبيين المعتقدن للإسلام، ومن برابرة المغرب الذين سبقوا إلى هذا الدين الحنيف.

وازدهرت الحركة الثقافية في الأندلس، وولع الكثير من أهلها بالعلوم الشرعية وبوسائلها من فنون اللغة وأدبها، فظهر - عبر تاريخها - علماء ضربوا بسهمهم في مختلف مجالات المعرفة، وأثمر ذلك مصنفات قيمة انتشرت وأفادت، واستمر العطاء العلمي الأندلسي إلى القرن الأخير من قرون الوجود الإسلامي بهذا الفردوس، واستمر الفقهاء يعلمون أحكام الله، ويقاومون ما يظهر من بدع، ويجددون أمر الدين، ويفتون إخوانهم من المستفتين، ويجتهدون فيما يستجد من الوقائع في مجتمعهم الذي عرف تطوراً وشهد اضطراباً وأوضاعاً جديدة كانت من نتائج الصراع مع الأعداء المتكالبين على المراكز الإسلامية المستهدفة للسقوط والانحيار، ومما حير المسلمين وملك وعيهم في هذه الفترة، التحفز لرد الهجمات، والسعي للمحافظة على ما بقي من المدن والقرى والقلاع داخل المملكة الغرناطية، ومواجهة خيانة بعض

الأمراء، وافتكاك الأسرى، وانخرام الأمن في السواحل، والوضع السيء لإخوانهم الذين لم يهاجروا من المواقع التي سقطت بأيدي الجلالقة، وسادتها سيطرة الكفار، وتردي حالة الاقتصاد وتدهور التجارة في هذا الجو المضطرب الذي انعدمت فيه أسباب الاطمئنان ودواعي الازدهار، مما ألجأ الكثير من أهالي المملكة الغرناطية إلى سلوك طريق الهجرة إلى البلاد الإسلامية المجاورة، ومنهم من امتد به طريقها إلى الشرق الإسلامي، وكثيراً ما حُفَّ هذا الطريق بالأخطار والأهوال.

إنها أوضاع منذرة بمصير قاتم وبنكبة يضيع معها الفردوس، ونفذ القدر المحتوم، فسقطت غرناطة سنة 897، ومحض الله أهلها بالتشرد والتبعثر وبغدر الصليبيين الناكثين لعهودهم، الباسطين سلطانهم البغيض على أرجاء جزيرة الأندلس في نشوة الفرح بما سموه «الاسترداد» وقد فرضوا التنصر على من بقي من المسلمين بغرناطة ونصبوا «محاكم التفتيش».

من عقيدة المؤمن أن كل ما يحصل في الوجود لا يخرج عن قضاء الله وقدره سبحانه، وفي هذه العقيدة سلوى للغرناطيين المنكوبين، ومن شعرائهم من عبر عنها نظماً: [الطويل]

رَضِيَ بِالَّذِي قَدَّرْتَ تَسْلِيمَ عَالِمٍ بِأَنَّ الَّذِي لَا بُدَّ مِنْهُ يَكُونُ
شاءت إرادة الله أن يكون لهذه النكبة أسبابها: عوامل ضعف وانحلال، وتقلص للوازع الديني، وإرخاء العنان للنفس الأمارة، وصراع على السلطة وتصعد جدار التكافل والتضامن والتآخي بين الغرناطيين، وانحلال خلقي، وتسرب بعض البدع، وتواني حكام العالم الإسلامي عن المناصرة لرد الكيد الصليبي الشرس... هي ظواهر خطيرة واجهتها ثلة من أعلام الأندلس وفقهائها، فدعوا إلى الجهاد، وأشاروا إلى الأخطار المحدقة وبصروا بها وعرفوا الناس بواجباتهم، ومنهم من اتجه إلى سائر البلاد الإسلامية يثير الحمية ويستنجد لتخليص غرناطة من شرك الكفر... هذه الجهود التي بذلها العلماء تآزرت مع قوة المناعة الكامنة لدى مسلمي غرناطة، ومع المدد الوارد من المنطقة المغربية القريبة... فتأخر موعد

النكبة الكبرى التي كان الصليبيون يرجون حصولها - بسعي جاد - منذ القرن السابع أو قبله.

فترة من حياة غرناطة - في عصرها الأخير - تبدأ من منتصف القرن الثامن وتنتهي بالسقوط... جذبت اهتمامي دراسة وتأريخاً واعتناء بالحياة العلمية فيها، فحققت من آثار علمائها:

1- رحلة أبي الحسن علي القلصادي (- 891) الموسومة بـ (تمهيد الطالب ومنتهى الراغب إلى أعلى المنازل والمناقب). ورحلته مشرقية بدأت سنة 840 وانتهت سنة 855، وهي رحلة فهرسية تضمنت أسماء مشيخته، وعددهم ثلاثة وثلاثون، وما أخذه عنهم، كما تضمنت كلاماً عن نشاطه ومشاهداته وعلاقته بإخوانه.

نشرتها الشركة التونسية للتوزيع بتونس سنة 1978، ثم أعادت نشرها سنة 1985.

2- انتصار الفقير السالك لترجيح مذهب الإمام مالك، لشمس الدين محمد بن محمد الراعي (- 853) وهو عالم أندلسي نزل بالقاهرة وتوفي بها. وبهذا الكتاب واجه موجة تعصب كانت تمتد في عصره وأنصف المذاهب وعدد مناقب إمامه وميزات مذهبه.

نشرته دار الغرب الإسلامي ببيروت سنة 1981، نشرتين إحداهما على نفقة الشيخ خليفة بن زايد ولي العهد بدولة الإمارات العربية المتحدة.

3- برنامج المجاري أبي عبد الله محمد الأندلسي (- 862) ترجم فيه لمشيخته بغرناطة وبتلمسان وبجاية وبتونس وبمصر، وجملتهم أربعة وثلاثون شيخاً، وذكر ما أخذه عنهم من العلوم والمصنفات والمرويات.

نشرته دار الغرب الإسلامي ببيروت سنة 1982.

4 - الإفادات والإنشادات، للإمام أبي إسحاق إبراهيم الشاطبي وهو من الكتب الجامعة للمسائل المفيدة من فنون مختلفة تزود قارئها بما يعينه على المذاكرة والمحاضرة وينمي ملكته العلمية، وأغلب الإفادات والإنشادات مما رواه الشاطبي عن شيوخه، وهي تتجاوز المائة.

نشرته مؤسسة الرسالة ثلاث مرات في السنوات: 1983 - 1986 - 1988.

5 - فتاوى الإمام أبي إسحاق الشاطبي، سالف الذكر.

وهي فتاواه الفقهية في موضوعات مختلفة سئل عنها، تبلغ ستين فتوى جمعتها من عدة مصادر بعضها مطبوع وبعضها مخطوط.

نشر بتونس نشرات خاصة سنة 1984 ثم سنة 1985 ثم سنة 1988 ثم نشره بالجزائر مجهول بدون تاريخ.

وقد رأيت في الفتاوى الغرناطية - الصادرة في هذه الفتوة المنوه بها - ما يدعو إلى العناية بها ونفض الغبار عنها وتمهيد سبيل الانتفاع بها لجمهور القراء من رواد الآثار الأندلسية النفيسة، وقد اهتديت إلى مصادرها المتاحة وجمعت ما استطعت جمعه منها، وخططت لنشرها متلاحقة، وهي تحقق لقرائها غرضين، أولهما: معرفة الأحكام الفقهية للمسائل التي سئل عنها العلماء مما كان يشغل البال ويدعو للاستيضاح والاستفتاء، وثانيهما: الإفادات المتعلقة ببعض الأحداث والعادات، والمشيرة إلى بعض الأمور الحاصلة في المجتمع الغرناطي، وبعض أنواع العلاقات بين أهله أو بينهم وبين جيرانهم مما يصور التوتر وآثاره في حياتهم.

جعلت الحلقة الأولى التي استهللت بها سلسلة الفتاوى الغرناطية للإمام الشاطبي، فيسر الله نشرها على ما أمكن من سعة النطاق، وها أنا ذا أجعل الحلقة الثانية لعلم بارز من معاصريه هو قاضي الجماعة أبو القاسم بن سراج (- 848) الذي يعد من طبقة تلاميذ الشاطبي وقد عاش بعد الشاطبي رافعاً مشعل العلم، داعماً العدل في قضائه مثرياً المكتبة الأندلسية بمصنفاته، معرفاً بالأحكام الشرعية تدريساً وإفتاءً، محاوراً بعض معاصريه الأندلسيين في مسائل الخلاف مذاكراً بعض أقرانه من العلماء بتلمسان وتونس، مفيداً لطلبته الذين أتحفنا بعضهم بما دون عنه من آرائه وتوجيهه وثمرات فهمه وتحصيله.

ومما حفزني إلى اختيار فتاوى ابن سراج لهذه الحلقة الأندلسية الثانية:

* أن فتاويه متنوعة الموضوعات، يتصل بعضها بالعبادات وبعضها بنظام الأسرة وبعضها بالمعاملات وبعضها بالقضاء والدعوى، إلى غير ذلك.

* وأنها دالة على ما يثير اهتمام بعض الأندلسيين، مصورة لبعض القضايا التي قضت الأوضاع الاجتماعية بأن تكون جاذبة للانتباه.

* وأنها أبرزت نزعة صاحبها العلامة الفقيه إلى الاجتهاد - في بعض المسائل - فكان يختار من الأقوال ويرجع ويخرج عن نطاق مشهور المذهب تقديراً للظروف المحيطة بالأندلسيين، ومراعاة لمصالحهم، وبناءً على المقاصد الشرعية والقواعد الكلية وتيسيراً على الناس.

* وأنها تفيد القارئ الذي يهمل الجانب الفقهي، كما تفيد دارس المجتمع الغرناطي في عهد صدها، إذ يمكنه أن يظفر بلمحات عن واقعه وإشارات إلى بعض معاملاته وعلاقات أهله.

الخطة:

تشتمل على ثلاثة أقسام:

1 - قسم الدراسة:

للتعريف بابن سراج وفتاويه.

تحتة فصلان:

في الأول: سيرة ابن سراج. وفي الثاني: فتاوى ابن سراج.

وتحت كل فصل عناوين للموضوعات المطروقة فيه.

2 - قسم تحقيق نصوص الفتاوى.

3 - قسم الفهارس.

المنهج:

سرت في إنجاز أقسام الخطة على المنهج التالي:

- توخيت في القسم الدراسي الإمام بكل ما جاء في الترجمة لابن سراج، وجمع كل ما قيل عنه من المصادر والوثائق المتوفرة لديّ، وآثرت التعويل على أقدمها فأسعفتني مؤلفات بعض تلاميذه، وصغت له ترجمة ألقت الضوء على شخصيته وعرفت بقيمته العلمية، ولو توفرت مؤلفاته لكانت هذه الترجمة أكمل.

كما درست في هذا القسم فتاويه محاولاً وضعها في إطارها موضعاً أهميتها مبرزاً نزعة صاحبها في الاجتهاد الترجيحي المراعي للمصالح والظروف والأحوال.

وبالنسبة للقسم التحقيقي فقد سلكت فيه المنهج السليم المعهود فقامت بما يلي:

- جمعت نصوص الفتاوى من مظانها المطبوعة والمخطوطة.

- فالمطبوع من الكتب التي تضمنتها اثنان هما:

- المعيار المعرب للونشريسي أبي العباس أحمد.

- نوازل المهدي الوزاني.

- والمخطوط منها أربعة هي:

- فتاوى القاضي ابن طركاط الأندلسي.

- الحديقة المستقلة النضرة في الفتاوى الصادرة عن علماء الحضرة.

- أجوبة فقهاء غرناطة.

- والأخيران مجهولا المؤلف.

- شرح تحفة الحكام لابن ناظمها أبي يحيى بن عاصم تلميذ ابن سراج.

- وزعت الفتاوى على محاور تفاوت حظ كل منها فيما انتمى إليه، وسوف يوضح فهرس الموضوعات عناوين هذه المحاور الفقهية، وعدد ما تحت كل منها من الفتاوى.

- اهتمت بضبط هذه النصوص وتوزيعها وإضافة العلامات إليها.

- جعلت لكل فتوى رقمها، وتصاعدت الأرقام حتى بلغت 184.

- صغت عناوين لها راعيت فيها الدقة والاختصار وحسن التعبير عن الموضوع، وتجنبته فيها صيغة السؤال، وإذا تكرر الموضوع في أكثر من فتوى اقتصر على عنوان واحد، وضممت الفتاوى ذات الموضوع المتحد في موطن واحد تكون فيه متوالية، وتكرارها يدل على أن ابن سراج أفتى فيها أكثر من مرة، وقد يكون غيره من العلماء أفتى في الموضوع نفسه فأشير بالهامش إلى فتوى غيره وأعين المصدر الذي ساقها.

- قابلت بين نصوص الفتاوى التي وردت في أكثر من مصدر، وأثبت الفروق بالهامش.

- ذكرت بالهامش المصدر أو المصادر التي وردت فيها الفتوى، واتخذت للمصدر رمزاً يشير إليه تحقيقاً للاختصار، حيث أن ذكر المصادر يتكرر مراراً.

- أثريت نصوص الفتاوى بتعليق متنوعة الأغراض، تناولت:

* عزو الآيات إلى سورها وذكر أرقامها فيها.

* تخريج الأحاديث النبوية.

* التعريف بالأعلام وبالأماكن.

* شرح الغريب والمصطلح.

* بيان بعض الأحكام الفقهية، والإحالة على مصادر لبعضها.

* توثيق النقول الواردة في بعض الفتاوى.

وفي قسم الفهارس صنعت منها ما يعين القارئ على الاهتداء إلى
بغيته في الكتاب بيسر وسهولة، وجعلتها مناسبة لموضوع الكتاب، وسيأتي
ثبت لها في صفحة فهرس الفهارس التي تصدر هذا القسم.

شكر:

جزيل شكري إلى الشيخين الجليلين خادمي تراث العلم والفخر
بمغربنا: محمد المنوني لتشجيعه المتواصل على العناية بالتراث الأندلسي
النفيس والارشاد إلى درره المكنونة، ومحمد أبي خبزة الحسني لتفضله بمدى
بما احتجت إليه من مكتبته الثرية بطريقة التصوير، جزاهما الله عني وعن
الثقافة الإسلامية خير الجزاء، وأجزل لهما المثوبة.

وأخيراً، فإني بذلت وسعي في هذا العمل المتواضع راجياً من الله
الكريم أن يقبل حسن القصد في إنجازهِ ويتفضل بالجزاء الجزيل عليه
ويدخره، وأن ينفع به من قرأه، وأن يلهمنا الرشد والسداد، وأن يوفقنا في
درب خدمة الشريعة.

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

مكة المكرمة في 27 جمادى الأولى 1419 / 18 سبتمبر 1998

د. محمد أبو الأجفان التميمي القيرواني

أستاذ بقسم الدراسات العليا الشرعية،

كلية الشريعة والدراسات الإسلامية،

جامعة أم القرى، مكة المكرمة.

الرموز والإشارات

- / ما قبل الخط رقم الجزء وما بعده رقم الصفحة.
- «...» لحصر الآيات القرآنية.
- «...» لحصر الأحاديث النبوية.
- [] لحصر ما أضيف لنصوص الفتاوى، والزيادات المقترحة، وما أصلح من أخطاء.
- أ: وجه اللوحة من مخطوط.
- ب: ظهر اللوحة من مخطوط.
- مخط: مخطوط
- د. ك ت: دار الكتب الوطنية بتونس.
- م، ن: المصدر نفسه.
- ط: طبعة.
- * للإحالة على المصدر الذي تضمن الفتوى.
- ف: فتوى، والرقم بعدها يشير إلى رقمها في هذا الكتاب.
- طر: نوازل ابن طركاط نسخة المكتبة الوطنية بمدريد.
- خ: نوازل ابن طركاط نسخة الشيخ محمد أبو خبزة التطواني.
- حد: الحديقة المستقلة النضرة في الفتاوى الصادرة عن علماء الحضرة
غرناطة) نسخة الأسكوريال.
- أج: أجوبة علماء غرناطة نسخة الخزنة العامة بالرباط - المغرب.
- ابن عاصم: شرح أبي يحيى بن عاصم ابن الناظم على تحفة الحكام
أبيه أبي بكر نسخة دار الكتب الوطنية بتونس.
- م: المعيار المعرب - طبعة دار الغرب الإسلامي، بيروت.

قسم الدراسة

ابن سراج وفتاويه

الفصل الأول: سيرة ابن سراج

الفصل الثاني: فتاوى ابن سراج

الفصل الأول:

سيرة ابن سراج

- المترجمون لابن سراج
- ولادته وعصره
- موطنه
- شيوخه
- تلاميذه
- رحلاته
- تولّيه القضاء
- وفاته
- مؤلفاته
- حوارهِ مع بعض العلماء
- مكانته العلمية
- استشهاد بعض تلاميذه بأرائه وسلوكه

المترجمون لابن سراج:

لم يلق ابن سراج عناية من المؤرخين والمترجمين لأعلام الأندلس، فلا نجد له إلا ترجمة موجزة تتكرر بعض عناصرها لدى مترجميه، وهم:

- الشمس السخاوي (- 902) في الضوء اللامع: 248/7

- أبو العباس الونشريسي (- 914) في وفياته، ضمن ألف سنة من الوفيات: 143.

- البدر القرافي (- 946) في توشيح الديباج: 268 رقم 308.

- أبو العباس بن القاضي (- 1025) في لقط الفرائد، ضمن ألف سنة من الوفيات: 251، وفي درة الحجال: 282/3 رقم 1353.

- أحمد بابا التمبكتي (- 1036) في نيل الابتهاج: 526 رقم 629.

- محمد مخلوف (- 1360) في شجرة النور: 248 رقم 893.

- محمد الحجوي (- 1376) في الفكر السامي: 91/4.

- مجهول (-؟) في طبقات المالكية: 445

وقد ورد ذكر ابن سراج عرضاً في بعض مؤلفات معاصريه ومن بعدهم، مثل جنة الرضا في التسليم لما قدر الله وقضى لأبي يحيى محمد بن عاصم؛ وشرح تحفة أبي بكر بن عاصم لابنه أبي يحيى المذكور، وسنن المهتدين للمواق، وثبت البلوي أبي جعفر أحمد بن علي (- 938) وأزهار الرياض لأبي العباس المقرئ (- 1041).

وسوف أعتمد في عرض سيرة ابن سراج على مصادر ترجمته وعلى المؤلفات التي ذكرته، وألقت بصيص ضوء على شخصيته.

ولادته وعصره:

لم يشر أحد من مترجمي أبي القاسم محمد بن محمد بن سراج إلى سنة ولادته، وبما أن شيخه أبا سعيد فرج بن لب توفي سنة 782هـ فإننا نستطيع أن نقدر أن ولادته كانت في العقد السابع أو الثامن من القرن الثامن وأنه أدرك العقود الثلاثة الأخيرة من هذا القرن، خلالها يتدرج من الطفولة إلى الشباب وربما من الشباب إلى الكهولة.

وبذلك تكون حياته في فترة حكم خمسة من ملوك بني نصر، وهم:

- محمد الغني بالله بن يوسف أبي الحجاج ثامن أمراء الدولة النصرية (755 - 793).

- يوسف أبو الحجاج الثاني ابن محمد الغني بالله (793 - 797).

- محمد بن يوسف أبي الحجاج الثاني (797 - 811).

- يوسف بن يوسف أبي الحجاج الثاني (811 - 827).

- أبو عبد الله محمد الأيسر الغالب بالله (827 - 854).

في هذه الفترة كانت المملكة النصرية تتعرض لهجمات متكررة يقوم بها النصارى في محاولات شرسة لإسقاط القواعد الأندلسية، وكانت الحروب المتوالية تضعف الدولة النصرية وتؤول إلى خسرانها بعض المواقع، وكانت الفتن الداخلية تنخر كيان هذه الدولة وتوهن قوتها.

ولئن استطاع الغني بالله ثم ابنه يوسف أن يظهرأ شيئاً من القوة في مواجهة العدو وأن يردأ هجومه أحياناً ويحاصراً بعض مواقعه، فإن يوسف ابن الغني بالله عانى من زحف النصارى على غرناطة قاعدة ملكه، ومن ثورة أهل جبل طارق، وحاول الدفاع عن مملكته.

أما محمد الأيسر الغالب بالله فقد بلغت الفتن والثورات في عهده أوجها، وتوالى الزحف النصراني على قاعدة مملكته، حتى حاول مهادنتهم فاشتطوا في شروطهم وكشفوا غاراتهم على سائر البلدان الأندلسية. وإزاء